

نفحات محمدية هادية، في شرح الزيارة الجامعة القبس الأول: قوله (عليه السلام): ((السلام عليكم))

نفحات محمدية هادية، في شرح الزيارة الجامعة

القبس الأول:

قوله (عليه السلام): ((السلام عليكم))

لفظ السّلام له مفاهيم في الإسلام، أو قُل في الشريعة الإسلامية.

فالأوّل: كونه اسمًا من أسماء الله عزّ وجل، قال تعالى: ((السّلام المؤمن المهيمن)){الحشر: ٢٣}.

والثّاني: كونه لفظًا كاشفًا عن حكمٍ شرعيٍّ، وقد يُطلق عليه أحيانًا التحيّة، قال تعالى: ((وإذا حُيِّيتُمْ بتحيّةٍ فحيّوا بأحسنَ منها)){النساء: ٨٦}، ((فسلاّمُوا على أنفسِكُمْ)){النور: ٦١}.

والثّالث: لفظٌ دالٌّ على الأمان، قال تعالى: ((سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر)){القدر: ٥}.

الرّابع: لفظٌ دالٌّ على التّعظيم والثّناء، قال تعالى:

((سلامٌ على نوحٍ في العالمين)){الصافات: ٧٩}.

((سلامٌ على موسى وهارونَ)){الصافات: ١٢٠}.

((سلامٌ على إبراهيم)){الصافات: ١٠٩}.

((سلامٌ على إيل ياسين)){الصافات: ١٣٠}، على ما موجود في المصحف.

((سلامٌ على آل ياسين))، على قراءةٍ أخرى. وعليه يكون المراد النبيّ الأكرم وآله.

وسلام الله عزّ وجل على أنبياءه هو تعظيمٌ لهم، وثناءٌ منه سبحانه وتعالى لجهودهم الجبارة التي بذلوها من أجل إعلام كلمة الحقّ.

المراد هنا من قوله (عليه السلام): ((السلام عليكم)) هو الرابع.

وعليه فمعنى قوله (عليه السلام) هو تعظيمُ لمقامِ أهل البيت (عليهم السلام)، وثناء من الإمام الهادي(عليه السلام) على جهودهم الجبارة التي بذلوها من أجل إحياء كلمة الحق، وإبقاء كلمة الإسلامِ عاليةً لا يعلو عليها إلاَّ عزُّ وجل.

وهنا إشارةٌ أودَّ إلفات نظر القارئ إليها وهو أنَّ الإمام الهادي (عليه السلام) أراد تأديب شيعة وتعليمهم كيفية زيارة الأئمة المعصومين من آلِ محمد، ويتعامل معهم لا كتعامل الناس الاعتياديين؛ لأنَّ تعظيمَ النبيِّ الأكرم (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) وأهل بيته أمرٌ ثابتٌ في كتاب الله عزَّ وجل، بل اعتبره المولى عزَّ وجل طريقاً لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ((فالذين ءامنوا به وعزَّروه ونهروه واتَّبعوا النُّور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون)) {الأعراف: ١٥٧}.

فكلمة (عزَّروه) أي جعلوه كبيراً في أنفسهم، عطيماً في أعينهم.

ومن الطريف استخدام اسم الإشارة الذي يُشار به للجناس البعيدة فقال: (أولئك) ولم يقل: (هؤلاء) وهذا إن دلَّ إنَّما يدلُّ على أنَّ احترام أهل البيت وتعظيمهم مرتبة سامية بعيدة المدى، لا ينالها إلاَّ ذو حظٍ عظيم فاستخدام اسم الإشارة البعيد إشارةً للبعد المعنوي.